وبنو بكر من كنانة وقضاعة جميعه الدية مودّاة وأن يخلّوا بين قصي وبين الكعبة ومكة. فسمي يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها ويقال الشدّاخ أيضا **فولي قصي** البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك أنه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله ومرة بن عوف هم أهل الفضل من تقدم ذكرهم **وأما** النسأة فهم بنو فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وهم الذين كانوا ينسؤون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من أشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله سبحانه إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين **وكان** أول من نسأ الشهور منهم على العرب فأحلت منها ما أحل وحرم منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم ابن عدي وتوارث ذلك بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن عباد بن حذيفة وهو القلمس **قال** ابن هشام وكان أبو حرم ذكروا أهول أمرا يقال إنه نسأ أربعين سنة وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه فحرم الأشهر الحرم الأربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فإذا أراد أن يحل منها شيئا أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم فإذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم إني قد أحللت أحد الصفرين الصفر الأول ونسأت الآخر للعام المقبل **وفي ذلك** يقول عمير بن قيس جذل الطعان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معد أن قومي ... كرام الناس أن لهم كراما

فأي الناس فاتونا بوتر ... وأي الناس لم نعلك لجاما

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

فهذا ما كان شأن النسأة في الجاهلية فأقر قصي على ما كان عليه مع

سائر ما كان يقر أمر العرب عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله وكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم غيرهم إلا في داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذر غلام إلا في داره ولا تدرع جارية من قريش إلا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها إلى أهلها ٤
ولا تخرج عير من قريش فيرحلون إلا من داره ولا يقدمون إلا نزلوا في داره فكان أمره في قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها **وأما** من نصر قصيا من حزبه انصرف أخوه رزاح إلى بلاده بمن معه من قومه فلما استقر في بلاده نشر الله رزاحا وحنا فهما قبيلا عذرة اليوم **فهذا** حديث قصي وللبيت بعد حليل بن حبشية وإخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب فالله أعلم ولم نسمع ذلك من غيرهم. فالله أعلم **وقد ذكر** الواقدي والأمر على نحو ما ذكر ابن إسحاق قال ومن سمعنا في ذلك وجها آخر **ذكر** أن أبا غبشان رجلا من خزاعة كان ولي الكعبة فباع مفتاحها من قصي بن كلاب بزق خمر **وذكر** غيره أنه باع منه مفتاح الكعبة بزق خمر فلذلك قيل أخسر صفقة من أبي غبشان **وذكر** الواقدي أيضا بإسناد له أن رجلا من قضاعة يقال له أبو الشموس حدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة حديث قصي ابن كلاب وكيف استعان بإخوته على خزاعة فلما سمع له عمر تعجب لأن الحديث وقال ذكرتنا أمرا كان ذهب ثم قال الحمد لله رب العالمين إن الله عز وجل ليصنع لهذا الحي من قريش هم أول الناس أن يتقوا الله وتخشى سيرة من ولي منهم بصنع الله لهم فجعل فيهم الإمامة والخلافة وختم لهم النبوة **قالوا** فلما كبر قصي ورق كان عبد الدار

Copyright © King Saud University